إسهامات علم الأصوات في الاكتساب اللغوي لدى الطفل

Contribution Of Phonology To The Linguistic Acquisition Of The Child

تاريخ الإرسال: 30-11- 2017 تاريخ القبول: 10-12- 2017

الدكتورة: .فاطمة الزهراء صادق

أستاذة محاضرة (ب)

mamanta2007@yahoo.fr

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم (الجزائر)

الملخّص:

إن اكتساب اللغة أمر ضروري، يساعد على فهم رغبات الآخرين ومد الطفل بثروة من المعلومات عن العالم المحيط به، والتي لن يحصل عليها دون فهمه واستخدامه للغة، ولا يغفل أهمية اللغة كأداة تمكن الشخص من الوصول إلى مستوى معين في مراحل تعليمه، إذ يتعين عليه التحدث بلغة مفهومة قبل دخوله المدرسة تخول له تعلمها.

يولد الطفل وهو مزود بالقدرة على التعبير. إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة ما لم يكتمل جهاز التصويت الخاص بالكلام إلى درجة معينة من النضج، باعتباره المسؤول عن نمط استجابي معين يحقق وظيفة الكلام للفرد.

وارتأينا في مقالنا هذا استجلاء الملامح الصوتية ودورها في عملية الاكتساب اللغوي لدى الطفل، وما مدى استثمار المعارف الصوتية في إثراء النمو اللغوي عند الطفل؟

الكلمات المفتاحية: اللغة، الاكتساب، الجهاز السمعي، الدماغ، جهاز النطق، الصوت.

Summary:

Language acquisition is necessary, helps to understand the wishes of others and provides the child with a wealth of information about the world around him, which he will not get without his understanding and use of language, and does not miss the importance of language as a tool to enable the person to reach a certain level in the stages of his education, In a language understandable before entering the school authorizes him to learn. The child is born with the ability to express but cannot perform this function unless the voting device is completed to a certain degree of maturity, as responsible for a particular response pattern that fulfills the function of speech to the individual. In our article, we saw the clarification of the voice features and their role in the child's linguistic acquisition process, and how well did the audio knowledge of enriching the child's linguistic development?

Keywords: Language, acquisition, audio, brain, pronunciation, sound.

مقـــدمة:

إن لكل إنسان طريقة فريدة في الكلام نتيجة للإصدار الفريد لكل دماغ للإشارات الكهربائية من الدماغ إلى الجهاز الصوتي، وبهذا يكون نسق هذه الإشارات مختف من إنسان إلى آخر، والأساس الآخر، أن لكل إنسان جهازا صوتيا فريدا، بحيث لا يتطابق جهازان تطابقا تاما، ولهذين السببين، فإننا نتوقع أن يكون لصوت كل إنسان خاصية أكوستيكية واحدة أو أكثر ينفرد بها عن بقية الناس، وتكمن المعضلة هنا في إثبات ذلك معمليا.

فرغم أن لكل إنسان نظامه الدماغي وجهازه الصوتي الخاصين به، إلا أن المشكلة تكمن في ثبات هذين

الأساسين، فنفسية الإنسان ليست دائما ثابتة، إذ إن أي تغيير في مزاج الإنسان كالفرح والغضب والخوف يؤدي إلى تغير في نظام إرسال الإشارات العصبية إلى الجهاز الصوتي؛ ولهذا نستطيع في أحيان كثيرة أن نستشف الحالة النفسية لمحدثنا عبر الهاتف، إضافة إلى ذلك فإن الجهاز الصوتي نفسه معرض للأمراض ونزلات البرد التي تؤثر على أدائه، ومن ثم ينعدم عامل الثبات للخصائص الأكوستيكية الشخصية لصوت المتحدث .

لا تنمو اللغة بوصفها نظاما سلوكيا بشكل مستقل عن سائر النظم الحركية والانفعالية والشعورية عند الطل، فهذه النظم متداخلة ومتبادلة للأدوار والتأثيرات، ومن ثم فإن اللغة تتطور تبعا لهذا التفاعل النفسي والاجتماعي والذهني والحركي، وهذا يعني وجود عوامل متعددة تسهم في اكتساب الطفل للغة لعل أهمها:

1. سلامة البنية الدماغية من أي تشوه
2. المرحلة العمرية
3. التفاعل الاجتماعي
4. السلامة السمعية
5. عوامل ثانوية عامة مثل الذكاء ونوعية الشخصية والحالة الصحية العامة.

لقد نوهت الدراسات في موضوع الاكتساب اللغوي بوجود نوع من التواصل البدائي بين الجنين وأمه وعن طريق حركات معينة داخل بطنها في الأشهر الأخيرة قبل خروجه إلى الدنيا، بل هناك بعض الروايات المسجلة يزعم بعض الدارسين سماع صرخات جينية لأطفال نتيجة شعورهم بألم جراء جلسة الأم غير المستوية، أو ماشابه ذلك.[1]

1- تعريف علم الأصوات:

هو العلم الذي « يدرس الصوت الإنساني بصفة عامة، باعتباره مادة حيّة ذات تأثير سمعي، إن هذه الدراسة لا تشمل بطبيعتها النظر في الوظيفة الصوتية، ولا القوانين التي تحكم بنيتها، إنما تنصب على الكيفية التباينين لطبيعة الإنتاج الصوتي وانتقالاته، ومن ثم استقباله».[2]

ومن الأصوات التي يدرسها علم الأصوات الصوت اللغوي، الذي يعرّف على أنه: « أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً من تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق، وهذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبه من حركات الفم بأعضائه المختلفة».[3]

ولقد تعددت فروع علم الأصوات بتعدد الوظائف التي يقوم بها بدءاً من خروج الصوت من جهاز النطق الإنساني للمتكلم وانتقاله عبر الهواء ليصل إلى أذن السامع.

4-2 فروع علم الأصوات:

لقد قسم اللغويون علم الأصوات إلى أربعة أقسام هي:

4-2-1 علم الأصوات الفيزيائي (Phonétique Acoustique):

ويدرس الموجات الصوتية الصادرة عن جهاز النطق، وانتقالها إلى الأذن، والعوامل المؤثرة في ذلك من النواحي الفيزيائية[4].

4-2-2 علم الأصوات السمعي (Phonétique Auditive):

وهو العلم الذي يعنى بدراسة ميكانيكية الجهاز السمعي، والطرق التي تؤثر في سلوكيته وتأثره بالأصوات التي تشكل مادته الرئيسية، من حيث تموجاتها، واستقبالها، وتحويلها إلى برقيات مرمزة عبر سلسلة الأعصاب إلى الدماغ.[5]

ونظراً لأهمية الدور الذي يقوم به السامع أو المستقبل، وكذلك المرسل، فقد أولى علماء الدراسات الصوتية من الفيزيائيين واللغويين أهمية بالغة في دراسة جهاز السمع والعملية السمعية.

4-2-3 علم الأصوات التجريبي (Phonétique expérimentale):

يدرس هذا العلم خصائص الأصوات الكلامية، باستخدام الأجهزة وصور الأشعة، وما إلى ذلك من أدوات مخبرية متعددة.[6]

4-2-4 علم الأصوات النطقي أو الفيزيولوجي (Phonétique Articulatoire):

يهتم هذا العلم بدراسة حركات أعضاء النطق لإنتاج أصوات الكلام. وهو يختص بثلاث جوانب هي:

- دراسة الجهاز النطقي الذي يصدر الصوت اللغوي.
- دراسة إنتاج الأصوات اللغوية وتصنيفها.
- وظيفة الصوت المنطوق، ويشمل دراسة الأصوات الوظيفية.[7]

فدراسة هذا الفرع من علم الأصوات كلها تتمحور حول دراسة جهاز النطق الإنساني، المسؤول عن إخراج الأصوات اللغوية.

4-3 جهاز النطق الإنساني:

وهو المسؤول عن إصدار الصوت اللغوي، فهو" يشبه آلة موسيقية ، أو هو أكمل آلة موسيقية من حيث المرونة، ومن حيث الإمكانيات"[8]. ذلك لأنه يمتلك القدرة على إخراج أنواع من الأصوات لا حد لها.

تحدد الدراسات الحديثة جهاز النطق(Organes articulatoires) بدء من الرئتين وانتهاء بالشفتين، فهو يتألف"

عند الإنسان من أعضاء يختص كل منها بوظيفة بايلوجية".[9]

وأعضاء النطق والكلام إنما وجدت لأداء وظيفة أسبق من الكلام وهي حفظ حياة الإنسان، فالفم مثلا يستعمل لإيصال الغذاء إلى المعدة والخياشيم تستعمل للتنفس...الخ[10]. وهذا يعني أن إنتاج الأصوات يأتي في المرتبة الثانية بعد الوظيفة البيولوجية التي خصصت لكل عضو من أعضاء النطق. ويمكن التمييز بين نوعين من أعضاء النطق:[11]

– **الأعضاء الثابتة**:وهي الأسنان العليا واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق.

– **الأعضاء المتحركة**: وتشمل الشفتين واللسان والفك السفلي والطبق واللهاة والحنجرة والوترين الصوتيين والرئتين.

وترتيب أعضاء النطق من الأدنى إلى الأعلى يكون على النحو التالي:[12]

1- الرئتان 2- القصبة الهوائية (أو الرغامى) 3- الحنجرة 4- الوتران الصوتيان 5- لسان المزمار 6- البلعوم 7- اللسان (طرفه، وسطه ومؤخره) 8- اللهاة 9- الطبق 10-الغار 11- أصول الأسنان أو اللثة 12- الأسنان 13- الفك الأسفل 14- التجويف الأنفي 15- الشفتا

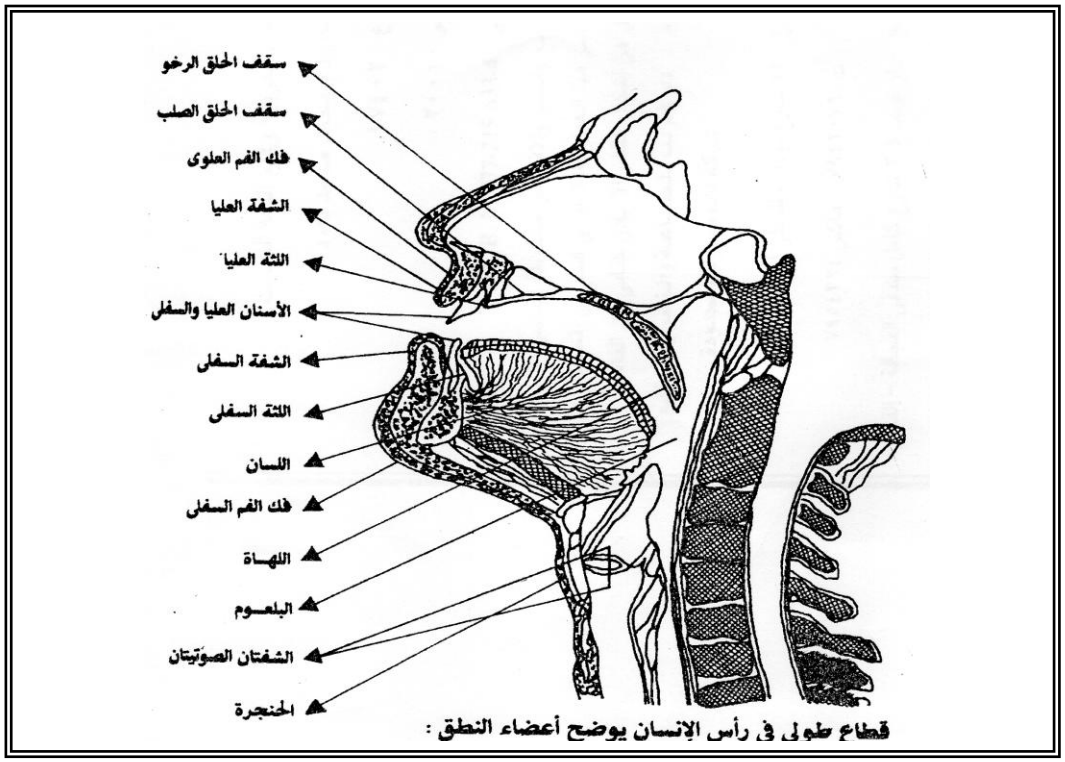

جهاز النطق الإنساني (مأخوذ من كتاب العربية وعلم اللغة الحديث لمحمد محمد داوود،دار غريب، القاهرة، 2001، ص118.)

ولقد قسم عبد القادر عبد الجليل جهاز النطق الإنساني إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:[13]

أولا: الجهاز التنفسي.

ثانيا: الجهاز التصوتي.

ثالثا: الجهاز النطقي.

ويمكن التعريف بكل جهاز على حده كالآتي:

4-3-1 الجهاز التنفسي:

مهمة هذا الجهاز هي الاستقبال والإرسال الهوائي الداخل والخارج إلى الرئتين. وهو يتكون من :

أ- الرئتان.

ب- القصبة الهوائية أو الرغامى.[14]

4-3-2 الجهاز التصويتي:

ويتكون الجهاز التصويتي من الأعضاء التالية:

أ- الحنجرة.

ب- الوتران الصوتيان.

4-3-3:الجهاز النطقي :

ويسمى أيضا بالتجاويف فوق المزمارية، وهو يضم ثلاثة أقسام من التجاويف هي:

أ- التجويف الحلقي:

ويوجد خلف تجويف الفم من فتحتي الأنف الخلفيتين إلى الحنجرة، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الحلق الأدنى، الحق الأوسط، أقصى الحلق.

ب- التجويف الفموي:

وهو محصور بين الفكين الأعلى والأسفل ، وهو محاط بالشفتين العليا والسفلى، وله فتحة خلفية على الحلق تندلي فيها اللهاة.[15]

ويشكل اللسان الأرضية بالنسبة للتجويف الفموي، لأن تحركات اللسان بأوضاع وأشكال مختلفة، تمنح هذا التجويف شكلا وحجما متنوعا ، مما يؤثر في تلوينات الصوت اللغوي[16].

ويعد اللسان أبرز أعضاء النطق، إذ يعتبر" العضو المهم في تشكيل بنية العملية المنطوقة"[17]. ولقد قسمه

علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام: أول اللسان، وسط اللسان، وأقصى اللسان.

أما سقف الفم فيطلق عليه اسم الحنك أو سقف الحنك أو الحنك الأعلى ويقسم إلى:

-**اللثة:** وهي " اللحم الرقيق الذي يحيط بالأسنان في أوصولها وإليها نسبت الحروف اللثوية عند العرب"[18].

– **الحنك الصلب:** ويسمى أيضا الطبق الصلب أو الغار أو النطع، ويتسم بالثبات وعدم الحركة.

– **الحنك اللين:** ويسمى أيضا الطبق اللين.

– **أقصى الحنك الأعلى:** وهو جزء متحرك له علاقة مباشرة في تلوينات الصوت وتشكيلاته، إذا أريد إخراجه من الفم أو الأنف.

– **اللهاة:** وهي" زائدة لحمية قصيرة من الأعلى إلى أسفل الطرف الخلفي للحنك اللين[19]". ولقد نسب العرب إليها صوتي القاف والكاف.

– **الشفتان:** لهما وظيفة ملحوظة مع بعض الأصوات، فهما تنفرجان حينا وتستديران حينا آخر، وهكذا نلحظ تغييرا في شكل الشفتين أثناء النطق، وتختلف عادات المتكلمين في استغلال حركة الشفتين والانتفاع بهما.[20]

– **الأسنان:** وهي من الأعضاء النطقية الثابتة، وهناك العليا والسفلى. وهي تتخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند النطق ببعض الأصوات.[21]

ج– التجويف الأنفي:

ويسمى الخياشيم وله فتحتان أماميتان، وفتحة خلفية تسدها اللهاة عند الحاجة[22]، ويضم التجويف الأنفي مسارب يمر بها الهواء في أثناء التنفس والكلام، وهو حجرة ذات مهام متعددة منها تنقية الهواء الداخل إلى الرئتين في عملية الشهيق عن طريق الأشعار الموجودة وراء فتحتي المنخرين، ويمتد التجويف الأنفي من وراء الطبق أعلى الحلق إلى فتحتي المنخرين[23] ، ومعروف أن اللغويين القدامى ذكروا الخيشوم، وهو أقصى الأنف وجعلوه مخرجا للنون الخفية أو الخفيفة.[24]

هذه هي وباختصار أعضاء جهاز النطق الإنساني، هذا الجهاز الذي استثمره الإنسان من أجل إصدار الأصوات، وقد نجح في ذلك، حيث استطاع أن يصدر أصواتا كثيرة عن طريق تحريك أجزاء هذا الجهاز، الذي " يمتاز بالمرونة العجيبة والقابلية الفذة للتشكل والتغير"[25]، وإصدار الأصوات ، يقتضي تعاون أعضاء النطق لتشكيل وضعية معينة، تسمح باستخدام الهواء المنبعث من الرئتين في عملية الزفير، فهواء الزفير الذي يمثل مادة الأصوات لا يؤدي دوره ما لم يتم تحريكه بشكل مقصود وبطرق مختلفة. كما أن تحريك هذا الهواء على الصورة السابقة لا يكفي إذ لابد من وضع أعضاء النطق أيضا بصورة مقصودة في وضع يتيح توظيف الهواء لإصدار الأصوات، وإلا خرج الهواء زفيرا قويا غير مستثمر في هذه العملية المركبة. ومن هنا كانت عملية التنفس مقرونة بالعملية الكلامية، فهي تصاحب إنتاج الأصوات.

الهوامش:

1. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998، ص 21.

2. سليمان أبو بكر سالم، اللسانيات والمستوى الصوتي والدلالي في علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الحديث، 2009 ص27.
3. ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص 44.
4. ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 73.
5. ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 44.
6. ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، مكتبة ملك فهد الوطنية، الرياض، ص 59.
7. محمود السعران: علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي– دار الفكر العربي، القاهرة، ط2،1997، ص 84.
8. عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديثة، ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2002، ص 22.
9. ينظر: أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زبير، دار الآفاق ، الجزائر، دط، دت، ص 14.
10. ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دت، ص 17.
11. ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 47.
12. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 24.
13. ينظر: المرجع نفسه ،ص 25.
14. ينظر : أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، 1997، القاهرة، ص 104.
15. ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 38.
16. ينظر: المرجع نفسه ،ص 36.
17. أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 54.
18. ينظر:أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 54.
19. ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 19.
20. ينظر: محمود السعران، علم اللغة، ص 149–150.
21. ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2000، ص 54.
22. بنظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات،ص 55.
23. ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط2،1977 ،ج2، ص434.
24. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط،1979 ، ص73.
25. ينظر: أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات ،ص 56.